

مقتطفات من مقال أحاد هاعام⁽¹⁾ "الحقيقة من فلسطين"*

1891

كانوا عبيدا في بلدان الدياسبورا، وفجأة وجدوا أنفسهم وسط حرية بلا حدود، بل وسط حرية لا رادع لها ولا يمكن العثور عليها إلا في تركيا وحدها. ولقد ولد هذا التحول المفاجئ في نفوسهم ميلا إلى الاستبداد، كما هي الحال "حين يصبح العبد السوء سيذا، وهم يعاملون العرب بروح العداة والشراسة فيمتهنون حقوقهم بصورة معوجة ولا معقولة، ثم يوجهون لهم الإهانات دون مبرر كافٍ ويفاخرون بتلك الأفعال رغم كل ذلك .. نحن نفكر بأن العرب كلهم من الوحوش الهمج الذين يعيشون كالحوانات ولا يفقهون ما يدور.."

(1) أحاد هاعام Ahad Ha-Am كلمة عبرية معناها "واحد من الشعب" واسمه الحقيقي أشرف زفي جنسبرج Asher Zvi Ginsberg وكان يوقع على مقالاته باسم أحادهاعام. ولد سنة 1856 وتوفي سنة 1927 وقد ولد في أوكرانيا من أسرة ثرية أرستقراطية وتأثر بأعمال بيساريف ونشر مقالا بعنوان "ليس هذا هو الطريق" سنة 1885 رداً على قرارات المؤتمر الصهيوني الأول، إذ كان يرى أن الطريق هو في إحياء الثقافة اليهودية كلن جماهير الحركة الصهيونية كانت تعارضه في هذا الرأي وفي رأيه القائل بأن استيطان فلسطين يأتي بأسلوب تدريجي وبحذر شديد. وبالرغم من ذلك فإن وايزمان كان يستشيرَه أثناء مفاوضاته مع الإنجليز تمهيدا لإصدار وعد بلفور واهم ما نشره مقال بعنوان "الدولة اليهودية والمشكلة اليهودية" سنة 1897 قال فيه "لقد انقضت عدة أشهر منذ انعقاد المؤتمر الصهيوني لكن أصداؤه لا زالت تتردد في الحياة اليومية وفي الصحافة. ومنذ أن عاد أعضاء الوفود وهم يبهرون أسماع الرأي العام بالمعجزات التي ستتم والشعب (اليهودي) متلهف إلى سماع هذا الأمل. ثم قال متنبئاً بما ستكون عليه هذه الدولة اليهودية في المستقبل: "إن التاريخ يحدثنا عن فلسطين أيام حكم هيرودس وأنها كانت دولة يهودية لكن ثقافتنا القومية كانت موضع احتقار. وقد بذل الحكام الرومان كل ما في وسعهم لاقتلاع هذه الثقافة .. وغرس الثقافة الرومانية مكانها. وهكذا ستكون هذه الدولة اليهودية الجديدة أنها سننشر الموت وتجلب العار على شعبنا".

*المصدر: "ملف وثائق فلسطين: مجموعة وثائق وأوراق خاصة بالقضية الفلسطينية، الجزء الأول من عام 637 إلى عام 1949" (القاهرة: وزارة الإرشاد القومي، الهيئة العامة للاستعلامات، 1969)، ص 69.

مؤسسة الدراسات الفلسطينية، جميع حقوق النشر وإعادة التوزيع محفوظة لمؤسسة الدراسات الفلسطينية، ولا يمكن نشرها أو توزيعها إلكترونياً إلا بإذن من إدارة المؤسسة وذلك عبر الكتابة إلى العنوان البريدي التالي:
ipsbrt@palestine-studies.org
يمكن تحميل هذه الوثيقة أو طبعتها للاستخدام الفردي وعند الاستخدام يرجى ذكر المصدر:
http://www.palestine-studies.org/ar_index.aspx